المجلة العلميّة لعلوم الشّريعة
Scientific journal of Sharia Sciences
تصدرعن كلّيّة علوم الشّريعة بجامعة المرقب
رقم التّصنيف الدولي (ISSN):3006-1016

تاريخ الاستلام: 2025/12/15 م تاريخ القبول: 2026/01/24 م تاريخ النشر: 2026/02/15 م

الإلحاد المعاصر والانحلال الأخلاقي لدى الشباب المسلم
الأسباب وسبل المواجهة

إعداد: د. حمزة إمحمد علي إرفيدة
قسم أصول الدين
كلية الدراسات الإسلامية جامعة مصراتة
heerfida@isl.misuratau.edu.ly

ملخص البحث

يتلخص هذا البحث في ذكر أسباب تأثر بعض المسلمين بالأفكار الإلحادية وبيان علاجها، كما بينت الدراسة الارتباط الوثيق بين الإلحاد ودورات التنمية البشرية، وخلص الباحث إلى أن المشاكل النفسية لها أثر كبير في تبني فكرة الإلحاد والترويج لها.

الكلمات المفتاحية: الأسباب، الإلحاد، الانحلال، المعالجة.

Contemporary Atheism and Moral Decline Among Muslim Youth: Causes and Methods of Confrontation

Prepared by: Dr. Hamza Muhammad Ali Rafida
Department of Fundamentals of Religion
Faculty of Islamic Studies, Misurata University
heerfida@isl.misuratau.edu.ly

Abstract:

This research explores the reasons why some Muslims are influenced by atheistic ideas. It also outlines ways to address these ideas. Furthermore, this study demonstrates the close link between atheism and human development courses. The researcher concludes that psychological problems play a significant role in adopting and promoting atheistic ideas

Keywords: - Causes- Atheism - Moral Decadence - Treatment

المقدمة

الحمد لله المتفرد بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربّ البريات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق وأيده بالمعجزات، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد،

فإن من الحقائق التي جاء الخبر عنها في القرآن والسنة، وأكدها التاريخ والواقع، أن الحق يتعرض هو وأهله لحرب ضروسٍ من أهل الباطل، وهذه الحرب في استمرار وتزايد، ولها صور كثيرة، والهدف منها إخراج أهل الحق مما هم عليه؛ ليكونوا كأهل الباطل في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم وسلوكهم، يقول الله –ﷻ–: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء: 88]، لذلك فإن جهود أهل الباطل تركزت لحرب هذا الدين القويم، ومحاولة صرف أبنائه عنه كُليا إن تمكنوا، وإلا فجزئيا شيئا فشيئا. والعالم الإسلامي اليوم يواجه جملة من التحديات منها ما هو من داخله، ومنها الخارجي المعلن عنه وغير المعلن، وتبدو الآن بصورة جلية خطورة هذا التحدي الآتي إلينا والذي يمثله الإلحاد المعاصر، هذا التحدي مع مقدماته من صور الانحلال في الأخلاق والسلوك، فإنه الداءُ والسُّم الزعاف، وهو السرطان إن لم يُجتثّ من أصوله، فإنه يسري سريان النار في الهشيم، وهو داءٌ قديم قدم الأهواء في طبائع البشر، ويجد الآن رواجا لتسويقه على بعض المواقع النشطة (الشبكة العنكبوتية) المجهول من مصادر تمويله أكثر من المعلوم، وينشط الإلحاد حيث: الجهل، وحيث: الافتتان بالماديات، وفي محيطه يختل ميزان الأخلاق والسلوك، وتنشط حركة شياطين الإنس والجن، ولا يكون الإلحاد إلا إذا وجدت مقدمات تبعد الإنسان عن أصل الفطرة التي فطر الخالق تعالى عليها كل خلقه.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في كيفية مواجهة الإلحاد، وبيان أثره في الانحلال الأخلاقي والسلوكي، ويمكن صياغة تساؤلات البحث على الشكل الآتي:

1- ما أثر الإلحاد المعاصر على المسلمين في الأخلاق والسلوك؟
2- ما سبل مواجهة الإلحاد المعاصر؟

أهداف البحث:

1- حماية المجتمع من الإلحاد المعاصر.
2- مواجهة الإلحاد بكل الطرق المتاحة.
3- تحذير المسلمين من دورات التنمية البشرية التي يستغلها الملحدون لبث سمومهم.
4- علاج المشاكل النفسية التي لها أثر في تبني الأفكار الإلحادية.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من موضوعه، فهو يناقش جملة من التحديات التي تواجه الشباب المسلم وأهمها الانحراف الأخلاقي والسلوكي، ولا شك أن جل جهود الملاحدة الجدد هي هدم الأخلاق في العالم – عمومًا -، وفي ديار الإسلام خصوصا، فحق على أهل الإسلام مقابلة جهودهم بجهود تبطلها وتنقضها، إذ إن الإلحاد من أعظم الأخطار التي تواجه أمة الإسلام، وأن الوقوع في شباكه وشبهاته يؤدي إلى خسارة الإنسان في الدنيا والآخرة، وبعده عن صراط الله المستقيم الذي رسمه الله لنا، وبالتالي كان ولا بد من وقفة جادة من أبناء المسلمين وطلبة العلم والعلماء في مواجهة هذا المرض الفتاك.

أسباب اختيار البحث:

لعلّ أهمية البحث من أهم أسباب اختياره، بالإضافة إلى الواقع الذي نعيشه مما يفرض هذا الموضوع ودراسته في كيفية التعامل مع ظاهرة الإلحاد المعاصر ونقده، مما يتوجب على أهل العلم والدعوة مواجهته بكل الطرق المتاحة عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الإعلامية المختلفة والمؤتمرات والندوات، أضف إلى ذلك تنوع أساليب الملحدين في بث شبهاتهم ومغالطاتهم حول ظاهرة الإلحاد المعاصر، وهذا بحد ذاته يُعد نوعا من أنواع الجهاد بالحجة والبيان.

منهج البحث:

أما عن منهج البحث، فإن معتمده المنهج الوصفي في عرض المشكلة وتوصيفها، وأداته التحليلي في معرفة أسبابها، وتأثيراتها بغية الوصول إلى هدف البحث.

خطة البحث:

صدّرتها المقدمة والتمهيد، ثم مبحثان، يندرج تحت المبحث الأول والثاني مطلبان، وخاتمة، ثم الفهرس.

أما المقدمة، فقد بيّنت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، ومنهجه، وخطة البحث.

وأما التمهيد ففيه: مفهوم الإلحاد المعاصر تاريخه ونشأته، وأسبابه.

أولا: مفهوم الإلحاد المعاصر لغة واصطلاحا.

ثانيا: تاريخ الإلحاد ونشأته.

ثالثا: أسباب الإلحاد المعاصر.

المبحث الأول: الإلحاد المعاصر وعلاقته بدورات التنمية البشرية في نشره وتأثيراته النفسية.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الإلحاد المعاصر ودورات التنمية البشرية إشكالات وردود.
- المطلب الثاني: المشاكل النفسية وتأثيرها في نشر الإلحاد.

المبحث الثاني: الإلحاد المعاصر وتأثيره على الشباب المسلم في الأخلاق والسلوك وسبل مواجهته.

- المطلب الأول: الإلحاد المعاصر وتأثيراته على الشباب في الأخلاق والسلوك.
- المطلب الثاني: سبل مواجهة الإلحاد المعاصر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

والله أسأل التوفيق والسداد، والقبول والإخلاص، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

تمهيد

مفهوم الإلحاد المعاصر تاريخه، ونشأته، وأسبابه

أولا- مفهوم الإلحاد لغة واصطلاحا:

الإلحاد في أصله: هو الميل والعدول عن الشيء والظلم والجور والجدال والمراء، يُقال: لحد في الدين لحدا، وألحد إلحادا، إذا مال وعدل وماری وجادل وظلم[1]. فألحد في دين الله: إذا حاد عنه وأعرض، وألحد الرجل: إذا مال عن طريق الإيمان[2].

وقد وردت لفظة الإلحاد في القرآن الكريم في سياقات عديدة، تدل في مجملها على المعنى اللغوي، والقدر المشترك بين تلك المعاني هو الميل عن الحق والصواب، والميل عن ا لطريق المستقيم الذي رسمه الله –ﷻ– لنا، من ذلك قوله تعالى:﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف: 180]، أي: يميلون بها عن الطريقة التي يجب أن تكون عليها[3]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ**﴾ [النحل: 103]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الحج: 25]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [فصلت: 40].

والإلحاد في الآية يدل على الميل عن الاستقامة، فالإلحاد في الآيات مستعار للعدول والانصراف عن دلالة الآيات الكونية على ما دلت عليه، أما ما يخص الآيات القولية فمستعار للعدول عن سماعها والطعن في صحتها، وصرف الناس عن سماعها[4].

(1) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (لحد)، (3/388، 389).

(2) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (5/236).

(3) ينظر: جامع البيان (13/283).

(4) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (24/304).

اصطلاحا: أما الإلحاد اصطلاحا فقد وردت فيه تعريفات كثيرة، معظمها تدور حول إنكار الخالق سبحانه، وإنكار قدرته وخلقه للكون، والميل عن الدين[1]، وهذا عام يشمل كل ميل عن الدين. فقد عرّفه الطبري – رحمه الله – في جامعه بقوله: "هو المعاندة بالعدول عنه والترك له"[2].

ويقول الأصفهاني في مفرداته: "الإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله تعالى، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب؛ فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني يوهن عُراه ولا يبطله"[3].

وجاء في تعريفه أنه: "الميل عن الحق، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، والتأويل الفاسد، والمنحرف عن صراط الله، والمعاكس لحكمه"[4].

وقيل: "هو إنكار وجود الله تبارك وتعالى"[5].

وجاء في المعجم الفلسفي بمجمع اللغة العربية، تعريف الإلحاد بأنه: "مذهب من ينكر الألوهية"[6].

وقيل: "هو إنكار وجود رب خالق لهذا الكون ومتصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجرى أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون، أو مادته الأولى أزلية واعتبار تغييراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة وما تستتبع من شعور وفكر، حتى قمتها عند الإنسان من أثر التطور الذاتي في المادة"[7].

ولعلّ هذا التعريف الأخير أشمل التعريفات بما يتعلق بالإلحاد المعاصر، إذ إنه موافق لما يحمله الملحدون ومن سلك مسلكهم في دعوتهم وأفكارهم وشعاراتهم.

وهذا التعريف للإلحاد الجديد أو المعاصر يُسمى أحيانا بضد الإله بدلا من دون الآلهة؛ للدلالة على الموقف العدائي الذي اتخذه هذا التيار، ويطلق عليه أيضا الأصولية الإلحادية[8].

(1) ينظر: فتح الباري (213/3)، (221/11).

(2) جامع البيان (652/17).

(3) المفردات في غريب القرآن، ص737.

(4) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن الدوسري، ص40.

(5) الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، صالح سندي، ص12.

(6) المعجم الفلسفي، ص20.

(7) كواشف زيوف، المذاهب المعاصرة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص433.

(8) ينظر: ميليشيا الإلحاد، عبد الله صالح العجيري، ص75.

والملحدون هم فرقة من الكفار يُسـمّون بالدهرية، والدهري (الذين ذهبوا إلى قدم الدهر) أو الطبيعيين (الذين ذهبوا إلى قدم المادة)[1]، كما تطلق كلمة (الملحدون) على الذين يعتبرون أن الله غير موجود[2].

فالملحدون إذا هم الذين لا يؤمنون بوجود الله – جل وعلا –، ولا يؤمنون بربوبيته ولا ألوهيته، وهؤلاء هم الذين يقولون: إن الكون وجد بلا خالق، والمادة أزلية؛ هي الخالق والمخلوق معا، وبالتالي فإنهم يكفرون بالرسل، ويجحدون الأديان[3].

ثانيا- تاريخ الإلحاد:

يرى بعض الباحثين أن الإلحاد قد قويت شوكته إبان العصور الإسلامية تحديدا في القرن الثالث الهجري تحت مسمى الزندقة، حيث كان يُطلق على من خالف أصول العقيدة والشريعة الإسلامية مُسمَّى الزنديق، والزنادقة آنذاك كانوا طوائف كُثرا، وكانت لهم أهداف ودوافع كثيرة، حتى ذكر ابن النديم في الفهرست أنهم طوائف ثلاث وهم: رؤساء المانية (المانوية)، وطائفة المتكلمين، وطائفة الأدباء والشعراء، فأما طائفة المانوية فكان أكثرهم من غير العرب وخاصة من الفرس الذين ظهرت لديهم نعرات الشعوبية والقومية والتفاخر بتراثهم أمام تراث العرب، وأما طائفة المتكلمين، فهم الذين دفعهم الشك الفكري إلى الزندقة، وعلى رأس هؤلاء ابن الراوندي، وأبو عيسى الوراق[4]، فأما ابن الراوندي، فكان معتزليا، ثم ثار على المعتزلة وأصبح من أشهر ملاحدة القرن الثالث الهجري، وألف كتابه (فضيحة المعتزلة) ردًّا على كتاب الجاحظ: (فضيلة المعتزلة) فردّ عليه الخيّاط في كتابه (الانتصار)، وابن الراوندي له كتب أخرى في الزندقة والإلحاد منها: الدامغ الذي يطعن به في القرآن الكريم، وكتاب (الزمرد) الذي يطعن به في نظرية النبوة، بالإضافة إلى كتب أخرى تحتوي كثيرامن الطعن والتشكيك[5].

أما أبو عيسى الوراق، فقد كان معتزليا أيضا، لكن المعتزلة طردته لآراء له ذكرها خصومه، ولسنا نعرف مبلغ صحتها على وجه التحقيق، فيذكر من معه أنه كان شيعيا رافضيا، ويقول عنه الخياط إنه كان مانويا

(1) ينظر: الموسوعة الفلسفية، د. عبد المنعم حنفي، ص64.

(2) ينظر: الصحاح في اللغة والعلوم، نديم مرعشلي، ص

(3) ينظر: الإلحاد وخطره وسبل المواجهة، د. صالح سندي، ص12، وينظر: أقسام الملحدين وأصنافهم في المرجع نفسه، ص13 وما بعدها.

(4) ينظر: تاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، ص46، 47.

(5) ابن الراوندي، وأبوبكر محمد بن زكريا الرازي، والمعرّي، وغيرهم، هؤلاء وأتباعهم لم يكونوا منكرين لوجود الله، وإنما كانوا منكرين للنبوات وناقدين لها. ينظر: سير أعلام النبلاء (59/14، 65، 345)، والفهرست، ابن النديم، ص410-411، وتاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، ص91-92.

يقول بأزلية المبدأين النور والظلمة، ويعتقد في خلود الأجسام، لكن كلام الخصوم لا يصل لدرجة اليقين، فلا يمكن التثبت من ذلك حتى يرد إلينا ما يثبته[1].

أما طائفة الأدباء والشعراء، فكان على رأسهم بشار بن برد، وكانت نزعة الشعوبية دافعا له إلى الزندقة، بالإضافة إلى العبث والمجون، وروح التشاؤم والسخرية من الناس، وعلى الرغم من أننا لا يمكننا القطع بصلته بالمانوية؛ لكن النزعة المانوية حاضرة في شعره وقصائده التي كان يتغنى بها في دوائر أتباع ماني، وتستعمل في الصلوات[2]، بالإضافة إلى أبان بن عبد الحميد اللاحقي، الذي كان يعرف الفارسية ويترجم عنها، وكان له اطلاع واسع بأدب الفرس القديم، فتعلق به وتغنّى به في شعره، ودفعته الشعوبية إلى الزندقة، وهجاه أبو نواس بأنه كان حسيًّا لا يؤمن إلا بما يراه، فلا يعتقد في الجن ولا الملائكة[3].

نشأة الإلحاد وتاريخه في العالم العربي:

أما عن تاريخ الإلحاد المعاصر في العالم العربي، فقد ظهر على وجه التقريب منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري (1300هـ)، بعد وجود نوافذ له دخل منها على عقول المسلمين وقلوبهم، منها المدارس الأجنبية[4]، وظهور المذاهب الفكرية المنحرفة كالشيوعية ونحوها[5].

وابتعاث جملة من الطلاب إلى بلاد الغرب للدراسة، فلم يظهر الإلحاد في قوته وجرأته وتنوع مظاهره كما هو في العصر الحديث، ولذا سماه العالم الهندي (وحيد الدين خان) (عصر الإلحاد)[6]، وكثرت المجلات الإسلامية في تلك الفترة في التحذير من الإلحاد وكشف شبهاته والرد على الملحدين، وقد وجه (عبد المجيد الثاني) – آخر خلفاء بني عثمان – الذي انتهت ولايته سنة (1344هـ) وجه نداء بمناسبة العيد جاء فيه: "أنادي

(1) ينظر: تاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، ص49.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص50.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص50، وينظر: الدور المستقبلي للفلسفة في مواجهة الإلحاد، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد الحادي والثلاثين، ص128، 129.

(4) من أوائل من كتب عنها يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت1350هـ) في كتابه: (إرشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى)، والشيخ عبد الرحمن السعدي (ت1376هـ) في كتابه: (نصيحة مختصرة في الحث على التمسك بالدين والتحذير من المدارس الأجنبية)، وغيرهم من العماء الذين كتبوا في تلك الفترة.

(5) ومن أشهر الكتب التي حذرت من الشيوعية وانتشارها كتاب الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت1420هـ)، وعنوانه: (الأدلة على بطلان الاشتراكية) سنة (1381هـ)، والشيخ محمد بن أحمد باشميل (ت1426هـ)، وكتابه: (أكذوبة الاشتراكية العربية)، والشيخ أحمد بن منصور المنصور، وكتابه: (الفصول المفيدة في تقوية العقيدة والرد على ملاحدة الشيوعية العنيدة)، إلى غير ذلك من المقالات والأبحاث في التحذير من الشيوعية وبيان حقيقتها.

(6) ينظر كتابه: الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، تعريب: ظفر الإسلام خان، دار البحوث العلمية، بيروت، ط1، 1390هـ، (ص23).

المسلمين جميعا فأقول لهم: إن العالم الإسلامي يحيط به خطر عظيم مما يدبر دعاة البلشفية من عوامل فتنتهم في البلاد، وإن شغلهم الآن لهو سعيهم في محو العقائد الدينية عامة بتدبير من يتخذونهم لبث الإلحاد بين أهل كل دين..."[1].

وعودا على بدءٍ، يمكن القول بأن (إسماعيل أحمد أدهم) (ت1359هـ) الذي أعلن إلحاده في كتابه: (لماذا أنا ملحد بها) من أوائل الشخصيات التي أعلنت إلحادها في تلك الفترة[2]، ولم يكن الإلحاد على وثيرة واحدة في قوته وظهوره فيقوى تارة ويضعف تارة أخرى، وعند استيلاء الأحزاب الشيوعية والبعثية والقومية على الحكم في العالم العربي ظهرت شخصيات تبنت الإلحاد من أبرزها: (عبد الله القصيمي) (ت1416هـ) في كتابه (هذه هي الأغلال)[3]، كما صاحب ذلك ظهور مجلات تتبنى التيار الإلحادي ومناوئة الدين[4]، وقويت تلك الفترة موجة التشكيك في الإسلام وإثارة الشبهات حوله، فكتب بعض الباحثين كتابات في تفنيدها والرد عليها[5]، ثم تمدد التيار الإلحادي آنذاك حتى شمل بلاد الحجاز[6]، ثم ضعف التيار الإلحادي من جديد بعد ظهور ما يسمى بـ(الصحوة الإسلامية)، وتراجع المد الشيوعي والبعثي والقومي في العالم العربي، ولكن هذا الضعف يظل نسبيا، يشير إلى ذلك ما كتبته مجلة التوحيد المصرية في افتتاحها في عددها الصادر سنة (1403هـ)، العدد التاسع، ص1 بعنوان: (سباق الإلحاد على أرض مصر)، استنكرت فيه نشر الكتب التي تروج للإلحاد في مصر، كما نشرت مجلة الدعوة المصرية تحقيقا بعنوان: (الشباب المسلم والإلحاد)، العدد (6)، 1396هـ، ص28[7].

(1) خطر الإلحاد، مجلة الفتح، مصر، العدد (89)، 1346هـ، ص11.

(2) ينظر: انتحار إسماعيل أدهم، سليمان بن صالح الخراشي، بدون ناشر، ط1، 1432هـ.

(3) ومن أشهرهم في تلك الفترة أيضاً، نجيب محفوظ، وجلال صادق عظم، ومن المشاهير أيضاً في تلك الفترة طه حسين، ومحمود العقاد وغيرهما.

(4) مجلة الهلال التي تأسست سنة (1892م)، ومجلة روز اليوسف التي تأسست سنة (1925م).

(5) من أشهر هذه الكتابات (شبهات حول الإسلام، لمحمد قطب).

(6) ومن أشهر الكتاب الذين كتبوا وفندوا تلك الظاهرة الشيخ عبد الرحمن السعدي (ت1889هـ) في كتابه: (الأدلة والقواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين) سنة (1372هـ)، ويشير إلى هذا القول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي المملكة العربية السعودية في زمانه (ت1398هـ): "دعاة الإلحاد الآن يخاف على الشباب منهم أكثر مما يخاف دعاة الوثنية، فإنهم بثوه بأساليب عديدة في الناس، فكان ضررهم أكثر، والصولات والجولات الآن معهم أكثر"، ينظر: فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم، جمع: محمد بن قاسم، ط2، (31/1).

(7) ينظر: الإلحاد المعاصر في العالم العربي، د. عبد العزيز بن أحمد البداح، ط1، الرياض، 1441هـ، الناشر المتميز للطباعة والنشر، المدينة المنورة، ص20-30 بتصرف.

وفي الآونة الأخيرة عاود الإلحاد من جديد مع جرأة وفجاجة قامت بها قنوات فضائية باستضافة جملة من الملحدين ومناقشتهم، وفي هذه الاستضافات صرّح الملحدون بما يصعب نقله لبشاعته في حق الله – جل وعلا – ودينه، وظهرت روايات ومسلسلات وأفلام، وقنوات تواصل اجتماعي، وأشخاص يشككون في الدين ويطعنون في صحابة رسول الله –ﷺ– حتى وصل الحال إلى ما وصل إليه اليوم، فإلى الله المشتكى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثالثا- أسباب الإلحاد و أبرزسماته:

أ) أسباب الإلحاد:

الإلحاد في أصل ذاته منافٍ لأصل الخِلقةِ والفطرة التي فطر الله الناس عليها، وإذا كان ذلك كذلك فإنه منافٍ للعقل السليم أيضا، ومع هذا كله فقد ظهر من خلق الله من يشكك في الذات العلية التي يُفسر وجودها وجودنا والعالم، أو يشكك في خلقه سبحانه للخلق وإيجاده لهم، والحق يُقال أن هذا التشكيك ليس نابعا من قلب موقن بهذه الفطرة، وإنما كان إنكارا وجحودا وإصرارا في عدم الإيمان بهذه القضية، وإلا فالخلق مجبولون على هذه الفطرة، وهي الإيمان بوجود خالق مدبر لهذا الكون، قال تعالى: ﴿**وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ**﴾ [النمل: 14]، لذلك فإن الواجب على كل مسلم غيور أن يعرف أسباب هذه الظاهرة الفتاكة لظهور موجة الإلحاد وخاصة عند الشباب المسلم في العالم الإسلامي التي أدت إلى تفكيك الهوية الإسلامية المسلمة والانحلال في سلوكيات الأفراد والمجتمعات، ومن هذه الأسباب:

1- الجهل بدين الله ومحاسن الإسلام:

فالجهل وهو ضد العلم، فكما أن العلم يزيد الإيمان ويقويه، فإن قلّة العلم وضعفه ينشأ عنه ضعف الإيمان، ولهذا جاء في كثير من النصوص المتعلقة بدعوة الأنبياء لأقوامهم أنهم بيّنوا لهم أن ما يقعون فيه من خطأ أو شرك أو عصيان، أو غير ذلك منشأه الجهل، قال تعالى: ﴿**قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَا إِلَٰهاً كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾ [الأعراف: 138]، وقال تعالى: ﴿**قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ**﴾ [الزمر: 61]، فالجهل رأس الداء وأساس المصيبة، فأساس البلاء عندما يجهل العبد دين الله وما يُقرّب إلى الله فإنه حينئذ ينشأ عنه فعل المعاصي وقلة الطاعات، وبالتالي يكون سببا لإضاعته وحرمانه الهداية والطريق المستقيم. والضعف المعرفي الحاصل الآن والناتج عن إشكالات ومخرجات التعليم المتراكمة لمدة عقود من الزمن في بلادنا، هذا الضعف نتج عنه العجز عن الفهم والسطحية في التفكير للأُطر والإشكالات الخطيرة التي يطرحها أئمة الإلحاد في عالمنا الإسلامي، فالإلحاد يطرأ على القلوب التي جهلت عظمة خالقها

وقدرته، وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال. فعن جُبير بن مطعم –رضي الله عنه– قال: (جاء رجل إلى النبي –ﷺ– فقال: يا رسول الله، جَهدَتِ الأنفس، وضاعت العيال، ونُهكَتِ الأنعام، فاستسقِ لنا ربك؛ فإنا نستشفع بالله عليك، وبك على الله. فقال النبي ﷺ: "سبحان الله! سبحان الله!" فما زال يسبح حتى عُرِف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال النبي ﷺ: "ويحك، أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك؛ إنه لا يُستشفع بالله على أحد من خلقه")[1].

فبيّن –ﷺ– أن السبب في وقوع هذا الشرك اللفظي إنما هو الجهل بعظم الله وقدرته، وقد قال تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [الزمر: 67]. قال محمد بن كعب: (لو قدروا الله حق قدره ما كذبوه)[2].

فإذا كان هذا القول أدّى به إلى الشرك الخفي والجهل بالله فكيف بمن ينكر خالقه – جل في علاه؟!

2- الكبر والإعراض عن الحق:

وهما سببان راجعان إلى الملحد نفسه، فما ألحد مُلْحدٌ ونكص على عقبيه إلا وقد أتي من قبل كِبر نفسه، وإعراضه عن الحق، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ**﴾ [غافر: 56]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ**﴾ [يس: 46]، ولذلك لمّا أعرض أقوام من الناس عن الحق والوحي وقعوا في حيرة واضطراب، وأصابهم الشك والارتياب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "جماع الفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغي، وطريق السعادة والنجاة، وطريق الشقاوة والهلاك: أن يجعل ما بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه، وبه يحصل الفرقان والهدى، والعلم والإيمان، فيصدّق بأنه حق وصدق، وما سواه من كلام سائر الناس يُعترض عليه؛ فإن وافقه فهو حق، وإن خالفه فهو باطل"[3]، ويقول في موضع آخر: "من لم يقبل الحق ابتلاه الله – ﷻ– بقبول الباطل"[4].

3- تقديم العقل على النقل:

(1) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب السنة، باب في الجهمية، برقم (4726)، (107/7).

(2) تفسير القرآن العظيم (113/7).

(3) مجموع الفتاوى (135/13-136).

(4) المصدر نفسه (545/11).

فالاعتماد على العقل وحده دون الرجوع إلى الوحي سببٌ من أسباب الإلحاد، لذلك كان أول ضلال وقع في الخلق بسبب معارضة الوحي بالعقل، قال الشهرستاني: "إن أول شبهة وقعت في الخليفة: شبهة إبليس، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر"[1].

فلا يصح الاعتماد على العقل وحده في كل شيء؛ لأنه ثمة أمور فيها سعادة الإنسان ومصلحته، ولكن لا يمكنه التوصل إليها بعقله؛ لأنها لا تقع تحت قدرات العقل، ولا في مجاله ولا دائرته فمن أين للعقل معرفة الله بأسمائه وصفاته؟ ومن أين له معرفة تفاصيل شرعه ودينه لعباده؟ ومن أين له معرفة تفاصيل محبته ورضاه وسخطه وكراهيته؟ .... ومن أين له معرفة الغيبيات التي لم يظهر الله عليها أحدا من خلقه إلا ما ارتضاه من رسله... إلى غير ذلك مما جاءت به الرسل وبلغته من الله، وليس في العقل طريق إلى معرفته[2].

"والأنبياء عليهم السلام جاءوا بما تعجز العقول عن معرفته، ولم يجيئوا بما تعلم العقول بطلانه، فهم يخبرون بمجاراة العقول، ولا بمجالات العقول"[3].

فكل من قال برأيه وذوقه وسياسته مع وجود النص أو عارض النص والمعقول، فقد ضاهى إبليس، حيث لم يسلّم لأمر ربه حين قال: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص: 75][4].

ومعلوم أن عصر الصحابة وكبار التابعين لم يكن فيه من يعارض النصوص بالعقليات، ولكن لما حدثت الجهمية في أواخر عصر التابعين كانوا هم المعارضين للنصوص برأيهم[5]، فتقديم العقل على النقل سبب من أسباب الإلحاد.

4- الغرور والإعجاب بالنفس:

فالفرح والاغترار وما اكتسبوه عند أولئك الضالين بما عندهم من علوم كاسدة، جرّهم إلى الخوض في المغيبات، ولم يقفوا عند حدود ما أنزل الله على رسول فضلوا، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [غافر: 83].

قال ابن سعدي: "فلما جاءتهم رسلهم بالبينات من الكتب الإلهية، والخوارق العظيمة، والعلم النافع المبيّن للهدى من الضلال، والحق من الباطل (فرحوا بما عندهم من العلم) المنافقين لدين الرسل. ومن المعلوم أن

(1) الملل والنحل، (16/1).

(2) ينظر: مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية (1155/2).

(3) مجموع الفتاوى (312/2).

(4) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص169.

(5) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (244/5).

فرحهم به يدل على شـدّة رضـاهم به وتمسُّـكهم، ومعاداة الحق الذي جاءت به الرسـل، وَجَعْلِ باطلهم حقا، وهذا عام لجميع العلوم التي نوقض بها ما جاءت به الرسـل، ومن أحقها بالدخول في هذا علوم الفلسـفة، والمنطق اليوناني، الذي رُدَّت به كثير من آيات القرآن، ونقصـت قدره في القلوب، وجعلت أدلّته اليقينية أدلة لفظية لا تفيد شيئا من اليقين، ويقدَّم عليها عقول أهل السفه والباطل، وهذا من أعظم الإلحاد في آيات الله والمعارضة لها والمناقضة، فالله المستعان"[1].

5- الهزيمة الحضارية والنفسية للشباب المسلم:

فالافتتان بمظاهر الحضـارة الغربية ومباهجها والتقدم التكنولوجي السـريع حول العالم والتفنن العجيب وراء ملذات الحياة، والجري وراء الشـهوات والمغريات، كل هذا فتح على الناس ألوانا لم يعهدوها من الاسـتمتاع بالحياة، والانغماس في الشـهوات والملذات، والعامل النفسـي الذي يتمثل في غياب المنهج الإسـلامي، وضـعف الوازع الديني لدى بعض الشـباب المسـلم، والإفراد في الحرية الفردية والجفاف الروحي وضعف الشخصية، مما أدى إلى هجرة كثير منهم من بلادهم، ونفورهم من الإقامة فيها، وبعضهم يبحث عن الشهرة وحب الظهور، وبالأخص إن كان يعاني من انفصام في الشخصية، وشعور بأنه مهمّش محتقر[2].

6- الدعوة إلى الحرية والانحلال الأخلاقي والتحرر من التكاليف الشرعية.

فالأمة المسلمة اليوم تتعرض لحرب ضروس على جهات متنوعة، وبصور عدة، يسعى أعداؤها إلى سلخها من دينها وقيمها، والإبقاء عليها في موقع التابع الذليل، والعدو يستعمل في حربه هذه أسلحة كثيرة، مما يوجب على المسـلمين أن يتقظوا لما يُكاد لهم، ويجتمعوا ويتعاونوا لدفع الصـائل المعتدي؛ ليتبوأوا المكانة التي شرّفهم بها ربهم متى استقاموا على أمره، قال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾، [آل عمران: 111].

فالدعوة إلى حرية التعبير والتفكير، والدعوة إلى الانحلال الأخلاقي، ليسـت بجديدة على دعاة الإلحاد، فقد تمدد هذا الشعار في مدن العالم الإسلامي حتى أصبح مظهرا من مظاهر المدنية والتحضر، فأحيانا لا يكون الدافع للإلحاد التعلق بالشبهات فحسب، وإنما يحمل عليه أحيانا الرغبة في التحلل من التكاليف الشرعية، وإصابة المتع والشهوات، قال أبوبكر عبد الله بن أبي شيبة: "الشهوة أمرها خطير وشرّها جسيم، فكم من

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص764.

(2) ينظر: الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، أسبابها وعلاجها، بان خليل الشمري، ص116 بتصرف.

عابد لله حولته الشهوة إلى فاسق، وكم من عالم حولته إلى جاهل، وكم أخرجت أناسا من الدين كانوا في نظر من يعرفهم أبعد الناس عن الضلال والانحراف"[1].

وعموما فإن أغلب الملحدين في عصرنا الحاضر يجنحون إلى الحرية المطلقة، والى ارتكاب الفواحش، وإلى التحلل من التكاليف الشرعية واستباحة المحظورات.

7- نشر تراث الملاحدة، والقراءة في كتب الملحدين.

أصبح للإلحاد حضور بيّنٌ على طائفة من الناشئة في العصر الحاضر عن طريق الإيمان بنظرية النشوء والتطور والارتقاء، وأصبحت هناك جهات مختصة ودور نشر[2]، ومواقع للتواصل الاجتماعي تعمل من هنا وهناك على بث هذه النظريات الواهمة في عقول الشباب المسلم، فيسعى هؤلاء الملاحدة إلى التشكيك في الثوابت، بل وفي العقيدة، وبخاصة ما يتعلق منها بالإيمان باليوم الآخر وما يقع فيه، وكذلك عدم فهم قضية الإيمان بالقضاء والقدر، لا سيما ما يتعلق منها بالحكمة، والتعليل في أفعال الله تبارك وتعالى، لأجل هذا وذاك خاض الملاحدة في هذين البابين وبثوا من خلالهما الشبهات والفتن[3][4].

(1) المصنف (46/4).

(2) كان من أحداث الأيام الفائتة أن أُعلن شهر أغسطس من العام 2022 م، خبر رسو سفينة (لوغوس هوب) في ميناء مدينة مصراتة – ليبيا، وعلى متنها ما يقرب من مائتي كتاب للتنصير، فمُنعت لأجل ما احتوت عليه من كتب تنصيرية، لما أنها ترجع إلى هيئة معروفة بذلك، وقد انتهض للاعتراض على ذلك الصنيع أقوام، والسؤال الذي يطرح نفسه: ما فائدة منع هذه الباخرة لأجل كونها تحمل كتبا تنصيرية مع تفشي ذلك في شبكة المعلومات؟! والجواب: لعله يُسأل من لم يكتفِ بتفتيشها وأرهق نفسه أن يخوض عُباب البحر بجلب تلك الكتب لبلادنا، وما كان جوابا له، فضدّه جواب لنا!!

(3) ينظر في بعض هذه الأسباب: الإلحاد أسبابه ووسائله، صالح سندى، ص23، 24، والإلحاد أسبابه ومفاسده وعلاجه، محمد الخضر حسين، ص8، 9، وظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية: أسبابها وعلاجها، بان خليل الشمري، ص109 وما بعدها، ومقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث، د. محمد سعيد رسلان.

(4) هناك سمات للإلحاد المعاصر، منها الحماسة والحرص الشديد على نشر الإلحاد، وعدائية الخطاب الإلحادي، ومنها الهجوم اللاذع على دين الإسلام، والمغالاة الشديدة في العلوم الطبيعية التجريبية والاتكاء عليها في التنظير للفكرة الإلحادية، ينظر هذه السمات وتوابعها في كتاب ميليشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيري، ص21-23، وما بعدها.

المبحث الأول:

الإلحاد المعاصر، وعلاقته بدورات التنمية البشرية في نشره، وتأثيراته النفسية

المطلب الأول: الإلحاد المعاصر ودورات التنمية البشرية إشكالات وردود

يسعى أعداء الإسلام بين الفينة والأخرى، ويشحذون عقولهم وفكرهم لاختراع أساليب ماكرة في ظنهم أنها ستحقق لهم الهدف المنشود في الوصول إلى مآربهم، ولكن هيهات: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾، [المائد: 66].

فأخطر ما يقوم به هؤلاء هو الدخول على أبناء الإسلام بحجة التجديد والتطوير، وتنمية القدرات والأداء البشرى، وتطوير الذات، وإكسابها القوة والثقة، فدخلوا بأسماء ومسميات ذات طابع وتأثير قوي: (كيف تصبح أكثر ثقة في نفسك وفي قدراتك؟!)، (اكتشف قدراتك)، (وهل تريد رفع مستوى معيشتك؟!)، و(اصنع مستقبلك!!) و(كيف تحسن التعامل مع الآخرين؟)، ولكنها في أصلها وحقيقتها ما هي إلا محيط واسع من النظريات والأفكار والمعتقدات والأساطير في مجالات علمية بحثة بدءًا من علم النفس، وعلم الاجتماع، والطب، وصولا إلى التنجيم والسحر والوثنية والشعوذة ووحدة الوجود، ولعل هذا الترابط بين هذه العلوم التي تتحرك تحتها تلك المسميات وتصطبغ بها، هو السبب في وقوع كثير من أبناء المسلمين واغترارهم بها.

وعن طريق هذا وذاك بثوا أفكارهم وسمومهم ونشروا الشرك الخفي في ثوبه الجديد، فهذه الدورات وتوابعها غير منضبطة علميا ومنهجيا، فهي تتصادم مع ديننا وعقيدتنا ومنهجنا في كثير من الأجزاء، وبالتالي ترتب عليها خلل في التفكير والاعتقاد.

فدورات التنمية البشرية في ثوبها الجديد ما هي إلا امتداد مستمد من الديانات الشرقية الباطنية التي تروّج وتؤسس بأن للإنسان قدرات خارقة، وقدرات كامنة حاولوا إخراجها في ثوبٍ عن طريق ممارسات وتطبيقات وقوانين يعتقد أنها تُجرِّدُ قُوى الإنسان الكامنة من أسر المعتقدات الدينية، ووضعوا لتلك المعتقدات قالبا جديدا في صورة ظاهرها يتوافق مع احتياجات الإنسان في الواقع المعاصر، وباطنها دَجَل وشعوذة وكهنة وكفر صريح بالله -ﷻ-.

من هذه القوانين قانون الجذب، وقانون العقل الباطن، وقانون النية أو قانون القصد والرغبة، وقانون الامتنان وغيرها من القوانين، وبالجملة فإن هذه القوانين تقوم على جملة من المخالفات الشرعية والعقلية، بل يصل الاعتقاد فيها إلى الكفر بالله -ﷻ-، ومن هذه الإشكالات: قانون الجذب، أو ما يسمى بطاقة الجذب، ويعبرون عنه أحيانا بما ترسله يعود إليك، هذا القانون وتوابعه مبني على عقيدة وحدة الوجود التي

تقوم على أن الخالق والمخلوق واحد، وأن الإنسان له قدرة على التحكم بالكون وجذب ما يريده، سواء أراده الله أم لم يُردْه، وينتج عنه حينئذ أن الله –ﷻ– لم يكتب مقادير الخلائق، ولا قدّرها لهم، وهذا القول هو قول غلاة القدرية[1] الذين ينكرون القدر، والإله في نظر هؤلاء ليس سوى وجود مطلق لا حقيقة له خارج الذهن، والإنسان عندهم لا يزال في تطور مستمر حتى يصل إلى مرحلة الإلهية، وبمجرد تصور مثل هذه الأقوال كافٍ لفسادها وبطلانها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "إن تصور مذهب هؤلاء كافٍ في بيان فساده، لا يحتاج مع حسن التصور إلى دليل آخر، وإنما تقع الشبهة؛ لأن أكثر الناس لا يفهمون حقيقة قولهم وقصدهم؛ لما فيه من الألفاظ المجملة والمشتركة، بل هم أيضا لا يفهمون حقيقة ما يقصدونه ويقولونه؛ ولهذا يتناقضون كثيرا في قولهم، وإنما ينتحلون شيئا ويقولونه أو يتبعونه، ولهذا افترقوا بينهم على فرق، ولا يهتدون إلى التميز بين فرقهم مع استشعارهم أنهم مفترقون، ولهذا لمّا تبينت لطوائف من أتباعهم ورؤسائهم حقيقة قولهم وسر مذهبهم صاروا يعظمون ذلك، ولولا ما أقرنه بذلك من الذم والردّ لجعلوني من أئمتهم وبذلوا لي من طاعة نفوسهم وأموالهم ما يحلُّ عن الوصف، كما تبذله النصارى لرؤسائهم، والإسماعيلية لكبرائهم، وكما بذل آلُ فرعون لفرعون، وكل من يقبلُ قول هؤلاء فهو أحد رجلين: إما جاهل بحقيقة أمرهم، وإما ظالم يُريد عُلوًّا في الأرض وفسادا، أو جامع بين الوصفين"[2].

ولذلك جعل ابن تيمية قول أصحاب وحدة الوجود شرًّا من قول اليهود والنصارى، والحكم عليهم بالكفر أظهر وأبين من الحكم على اليهود والنصارى، فقال: "وأقوال هؤلاء شر من أقوال النصارى، وفيها من التناقض من جنس ما في أقوال النصارى، ولهذا يقولون بالحلول تارة، وبالاتحاد أخرى، وبالوحدة تارةً، فإنه مذهب متناقض في نفسه، ولهذا يلبسون على من لم يفهمه. فهذا كله كفر باطنا وظاهرا بإجماع كل مسلم، ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر كمن يشك في كفر اليهود والنصارى والمشركين"[3].

من الإشكالات الواردة أيضا أنها مخالفة لأصل دين الإسلام في توحيد الله – تبارك وتعالى:

حيث يتم صرف الناس عن حقيقة العبودية لله – تبارك وتعالى – من خلال هذه القوانين المُحدَثَة، ونسوا أو تناسوا أن الله هو الخالق والرازق والمعطي والمانع، والله –ﷻ– خلق الإنسان ليعبده حق عبادته قال تعالى:

(1) القدرية هم القائلون بأن العبد يخلق فعل نفسه، وأن أفعال العباد مقدورة لهم على جهة الاستقلال، وكان متقدموهم ينكرون علم الله بالأشياء قبل وجودها، ومنهم معبد الجهني، وهم الذين كفرهم السلف، وأما متأخروهم فهم يثبتون العلم وينازعون في مرتبة الخلق، ومن أشهر فرقهم المعتزلة. ينظر: مقالات الإسلاميين (298/1)، الملل والنحل (43/1).

(2) مجموع الفتاوي (138/2).

(3) المصدر نفسه (368/2).

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، [الذاريات: 56]، وهي الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق، وهو الهدف الذي أرسل الله رسله – عليهم الصلاة والسلام – لتحقيقه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولا أَنُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، [النحل: 36]، وهو الذي يثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿الذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، [الأنعام: 83].

فبذل الجهد في حماية التوحيد، وسد كل الطرق المؤدية إلى الشرك واجب من واجبات الدين، وقد حذر النبي-ﷺ- من كل أنواع الشرك الأكبر والأصغر والخفي، وأخبر أن بعض أنواع الشرك أخفى من دبيب النمل، فهناك شرك أخفى من دبيب النمل قد يجده الإنسان مختبئا تحت حجر أو زاوية من هذه الدورات!، وقد جاء في حديث عياض بن حِمار المجاشِعيّ أن رسول الله –ﷺ– قال ذات يوم في خطبته: "... وإني خلقتُ عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحَرّمَتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سُلطانا"[1]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله-: "فحيث قَوِي الإيمان والتوحيد ونور الفرقان والإيمان، وظهرت آثار النبوة والرسالة، ضعفت هذه الأحوال الشيطانية، وحيث ظهر الكفر والفسوق والعصيان قويت هذه الأحوال الشيطانية"[2].

من الإشكالات الواردة أيضا: الولوع بمعرفة الغيب.

قد غاب عن عقول كثير من المسلمين أنه لا يعلم الغيب إلا الله، مع أن هذا أصل من أصول الإيمان، قال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾، [الأنعام: 59]. فهذه الدورات تتعامل مع الغيب بطريقة متحققة، بمعنى أنك ستحصل على هذا الأمر عن طريق الغيب، وأنك ستعرف ما سيحدث لك بعد زمن، كأنك تقرأ من اللوح المحفوظ!! وهذا نوع من السحر والكهانة، أو تنجيم بصورة عصرية، ما يعرف بالتنجيم الإلكتروني، وقد حذر النبي-ﷺ- من مثل هذه الأمور بقوله: "من أتى كاهنا أو عرّافا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ"[3].

قال ابن القيم – رحمه الله –: "الكهنة رسل الشيطان؛ فلأن المشركين يهرعون إليهم، ويفزعون إليهم في أمورهم العظام، ويُصدّقُونهم، ويتحاكمون اليهم، ويرضون بحكمهم، كما يفعل أتباع الرسل بالرسل؛ فإنهم

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يُعرف بها أهل الجنة وأهل النار، برقم (2865)، (2197/4).

(2) مجموع الفتاوى (363/1).

(3) رواه أحمد في المسند (331/15)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم (3387).

يعتقدون أنهم يعلمون الغيب، ويخبرون عن المغيبات التي لا يعرفها غيرهم، فهم عند المشركين بهم بمنزلة الرسل..."[1].

قال بعض العلماء: وليت شعري ما يقول المنجم في سفينة ركب فيها ألف إنسان على اختلاف أحوالهم وتباين رتبهم، مع اختلاف طوالعهم، وتباين مواليدهم، ودرجات نجومهم فعمهم الغرق في ساعة واحدة، فإن قال المنجم - قبحه الله -: إنما أغرقهم الطالع الذي ركبوا فيه، فيكون مقتضى ذلك أن الطالع أبطل أحكام الطوالع الأخرى على اختلافها عند ولادة كل واحد منهم، وما يقتضيه طالعه المخصوص به، فلا فائدة أبدا من عمل تاريخ المواليد ولا دلالة فيه على شقي، ولا سعيد، ولم يبقَ إلا معاندة القرآن العظيم، وفيه استحلال دمه على هذا التنجيم..." [2].

فالاستهداء بمثل هذه الأمور الخفية، إنما يكثر عند من ليس لديه حظ من هدي النبوة، أو ليس له من اتباع سبيل الأنبياء نصيب، ولهذا قال ابن حجر – رحمه الله –: "كانت الكهانة فاشية خصوصا في العرب؛ لانقطاع النبوة فيهم"[3].

من الإشكالات الواردة أيضا: تعزيز الثقة في النفس.

هذا المصطلح الذي يروج له أدعياء التنمية البشرية أو تنمية القدرات من خلال التدريبات والتطبيقات ما هي إلا حيل شيطانية، وتزييفه للفلسفات الإلحادية.

فيسعى كل من له خلل في المعتقد أن لو استطاع تغيير واقع حياته، أو أن يملك شيئا هو في الواقع محال! وغير ذلك. فمن جملة الأسباب في التأثر بهذه الثقة الزائدة في النفس هو حب الاستطلاع، فيحدث بذلك أسئلة، لماذا لا أقرأ؟ لماذا لا أنظر إلى غير ذلك من هذه الشبه؟ قال ابن القيم – رحمه الله –: "وليحذر العبد كل الحذر من طغيان (أنا)، (ولي)، (وعندي)، فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلى بها إبليس، وفرعون، وقارون، ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ**﴾ لإبليس، و﴿**لِي مُلْكُ مِصْرَ**﴾ لفرعون، و﴿**إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيَ**﴾، لقارون، وأحسن ما وضعت (أنا) في قول العبد: أنا العبد المذنب، المخطئ، المستغفر، المعترف ونحوه (ولي) في قوله:

(1) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، لابن قيم الجوزية (466/1).

(2) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (28/19)، بتصرف يسير.

(3) فتح الباري (217/10).

"لِيَ الذنبُ، ولِيَ الجُرمُ، ولِيَ المسكنةُ، ولِيَ الفقرُ والذل، (وعندي) في قوله: "اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي، وعمدي وكل ذلك عندي"[1][2].

ويقول في موطن آخر مبينا أن كل خير في العبد هو مجرد فضل الله ومنته وإحسانه: "فالذي يُخلِّص العبد من رؤية عمله مُشاهدته لمنة الله عليه وفضله وتوفيقه له، وأنه بالله لا بنفسه، وأنه إنما أوجب عمله مشيئة الله لا مشيئته هو، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَنْ يَّشَآءَ ٱللَّهُۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماۖ**﴾ [التكوير: 30]، فالخير الذي يصدر منها إنما هو من عند الله ربه، لا من العبد، ولا به. كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌۖ**﴾، [النور: 10]، فكل خير في العبد فهو مجرد فضل الله ومنته، وإحسانه ونعمته، وهو المحمود عليه"[3].

فالثقة بالنفس عند هؤلاء سكرةٌ ناجمةٌ عن جُرعَةٍ زائدة حجبت عن عقل صاحبها حق ربه، وحق نفسه، وحق الآخرين حتى تفضي به إلى تضخيم نفسه وإسباغه عليها هالة من الكمال الزائف، والإعجاب بالذات إلى درجة تفضي به إلى فقدان القدرة على رؤية الأمور من وجهات نظر الآخرين من حوله، فلا يرى إلا نفسه، ولا يقبل إرشادا أو تنبيها فأخطأ على نفسه وعلى الآخرين، فخطؤه على نفسه أنه قيمها بأكبر من حقيقتها، وألبسها ما ليس لها، وخطؤه على الآخرين أنه قيمهم بأقل من حقيقتهم، فكال بمكيالين حتى وقع في التطفيف الأخلاقي.

وقد أرشد النبي –ﷺ- إلى علاج هذا الداء، جاء في حديث أبي بكرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –ﷺ–: "دعوات المكروب، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلْنِي إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت"[4].

والخلاصة أن الثقة، وكذلك الاعتماد على الذات، ونحو هذه العبارات هي عبارات دخيلة لا وجود لها في مصطلحات أهل العلم ولا المتقدمين، ومثل هذه العبارات نشأت من ضعف البصيرة، والعلم بالهدي الصحيح، والمنهج القويم المبني على كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- هذا من جهة، ومن جهة أخرى عظم التعلق بالأسباب والالتفات إليها، فهذه الأمور وما شابهها التي يدّعي أصحابها أنهم يجلبون بها نفعا، أو يدفعون بها ضرا، أو يكتسبون بها طاقة كلها من الخرافات والتعلقات الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

هذه بعض من المخالفات العقدية لما يسمى بدورات التنمية البشرية وما شابهها.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ: "اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت"، برقم (6399)، (85/8).

2) زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية (434/2).

(3) مدارج السالكين (94/2).

(4) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم(5090)، (421/7)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (227).

وأختم هذا المبحث ما ذكره ابن الجوزي -رحمه الله- عن ابن الرواندي الملحد المشـتهر بالذكاء، أنه قد جاع يوما، واشـتد جوعه، فجلس على الجسـر وقد أمضَّـهُ الجوع، فمرت خَيْلٌ مُزَيّنة بالحرير والديباج، فقال: لمن هذه؟ فقالوا: لفلان، فمرت جوار مُسـتحسـناتٌ، فقال: لمن هذه؟ فقالوا: لفلان، فمر به رجل فرآه وعليه الضُّـرُّ فرمى إليه رغيفين، فأخذهما ورمى بهما، وقال: هذه الأشـياء لفلان وهذان لي؟! أي محتجا على ربه غرورا واستكبارا، وما علم ذلك المغرور بذكائه أنه بهذا الاعتراض أهل لهذه المجاعة.

قال الذهبي – رحمه الله – معلقا على مثل هذا: "فلعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضـي الله عن البلادة مع التقوى"[1].

فإذا تذكر الإنسـان نعمة الله عليه وأن الأمور كلها بمشـيئته، وأنه لا قوة إلا به سـبحانه، وأن الفضـل بيد الله يؤتيه من يشاء، وأنه – سبحانه – المعطي المانع والرافع الخافض، والأمر كله بتدبيره ومَنِّهِ وفضله، فإذا تفكر في مثل هذه الأمور ذهب عنه ما يصيبه من أدواء بإذن الله.

المطلب الثاني: المشاكل النفسية وتأثيرها في نشر الإلحاد

إن الإلحاد غالبا ما يأتي من دوافع نفسـية بعيدة عن الحجة والعقل، والسـؤال الذي يطرح نفسـه لماذا يترك الملحدون الإيمان والأديان؟ هل لأسباب ودوافع نفسية واجتماعية، أم لأسباب أخرى غائبة؟!

والجواب عن هذا السؤال يحتاج إلى ثبات الشخصية ووحدتها، فالإنسان المسلم السوي له ثوابت ومبادئ وضـوابط يسـتند إليها في بداية حياته يؤسـس عليها دينه، فالمجتمع والأسـرة والوالدان لهم قواعد تأسـيس في التربيـة تكون في أول المرحلـة العمريـة للطفـل التي قـد تؤدي إلى نضـج نفسـي عقلي عقـدي، والتي من أولى اهتماماتهم حتى يكون النتاج واضحا بالنسبة لهم:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوهُ[2]

فإذا تربى الطفل في كنف الأسرة تربية صحيحة فلا خوف عليه من ضياع في الأخلاق والسلوك.

فالإيمان بالله –ﷻ– يردُّ الإنسـان إلى حقيقته الأولى، وهي حقيقة الوضع البكر للنفس، ولذلك قال الله – ﷻ–: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ [الروم: 30]، ولذا فالناس مطبوعون في أصـل الخلقة على الإيمان بالله، وليسـت الفطرة أن يولد الإنسـان وهو يحمل وعيا مباشـرا صـريحا بوجود

(1) سير أعلام النبلاء (62/14).

(2) من دواوين العصر العباسي، ديوان أبي العلاء المعري (1760/1).

خالق، كما هو البرهان المزعوم لدى الملاحدة، وإنما الفطرة الميل الجبلي الطبيعي للإنسان بالخالق، وأن الله وحده بيده كل شيء، وهو وحده الذي يستحق أن يعبد حبًّا وتذللا وطاعة، قال النبي –ﷺ–: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، أو يمجّسانه، أو ينصّرانه..."[1].

قال الطيبي – رحمه الله – في حديث الفطرة: "تمكن الناس من الهدي في أصل الجبلّة، والتهيؤ لقبول الدين؛ فلو ترك المرء عليها لاستمر على لزومها، ولم يفارقها إلى غيرها؛ لأن حسن هذا الدين ثابت في النفوس، وإنما يُعدلُ عنه لآفةٍ من الآفات البشرية كالتقليد"[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "كل مولود يولد على الفطرة، ليس المراد منه أنه حين ولدته أمه يكون عارفا بالله موحدا له، بحيث يعقل ذلك، فإن الله يقول: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا**﴾ [النحل: 78]، ونحن نعلم بالاضطرار أن الطفل ليس عنده معرفةٌ بهذا الأمر، ولكن ولادته على الفطرة تقتضي أن الفطرة تقتضي ذلك، وتستوجبه بحسبها، فكلما حصل فيه قوّة العلم والإدارة حصل من معرفتها بربها ومحبتها له ما يناسب ذلك"[3].

ويقول ابن القيم شارحا معنى الفطرة التي يولد عليها الإنسان: "كل مولود فإنه يولد على محبته لفاطره وإقراره له بربوبيته، وادعائه له بالعبودية. فلو خلي وعدم المعارض، لم يعدل عن ذلك إلى غيره، كما أنه يولد على محبته ما يلائم بدنه من الأغذية والأشربة، فيشتهي اللبن الذي يناسبه ويغذيه"[4].

فالخروج عن الفطرة عند الملاحدة ألحقهم عذابا نفسيا وقلقا روحيا كما قال تعالى: ﴿**فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأنعام: 126]، والملحد تعيش في نفسه أوهام يحاول من خلالها أن يقنع نفسه والآخرين بأنه ضحية!!

وكذلك يجني على نفسه القلق والحيرة والاضطراب النفسي، فعقيدته مبنية على افتراضيات، وهي أن الإنسان في هذه الحياة لا يوجد إله يقيمه ويرزقه، مما يجعل الإنسان في قلق واضطراب وخوف من المستقبل، كما أن عقيدة الملحد لا تقدم أجوبة مقنعة تشفي غليل النفس عن سرّ الحياة والكون، فالملحد يصطدم كثيرا بمواقف وهزات، إذ ليس كلُّ مُلْحِدٍ مُلْحِدا، ربما بعضهم شيءٌ نفسيٌ عابرٌ، أو شيءٌ نفسيٌ دائمٌ،

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿**لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ**﴾، برقم (4775)، (114/6).

(2) فتح الباري (465/4).

(3) درء تعارض العقل والنقل (461/8).

(4) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ص289.

أو ربما خللٌ في طريقة التفكير أو تعمق لم يكن على قاعدة، فالاحتمالات عديدة، وتشكيل السلوك والتفكير عند الملحد يبدو معقدا نوعا ما، ويصعب تحديد علله بدقة منضبطة، كما يصعب إطلاق الحكم الموضوعي عليه في بعض الأحيان من ظاهرة، والقاعدة: "الحكم عن الشيء فرعٌ عن تصوره"، فالظاهر قد لا يكفي لإطلاق الحكم الصحيح، وإنما يلزم لذلك معرفة الدوافع والميول وراء ذلك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عندما سئل لمن قال: "لا أرى في الوجود إلا الله، قال: فإن كان قائلها صحيح الإيمان قبلت منه على أن الله هو الخالق المدبر للوجود، وإن كان قائلها من المبتدعة المؤمنين بوحدة الوجود فإن معناها ينصرف إلى أن المخلوقات هي عينها الخالق، وهذا كفر"[1].

فالتفتيش في جذور الاعتقاد والتفكير والسلوك أمر في غاية الأهمية لفهمها وتحليل دوافعها؛ إذ السلوك والتفكير جزء لا يتجزأ من الرصيد المعرفي الذي يمكن أن تعتريه التغيرات من وقت لآخر بسبب وجود المؤثرات، وفي هذا يشير النبي –ﷺ– بقوله: "بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا"[2].

ولعل من أهم الأسباب النفسية الداعية إلى الإلحاد:

1- الهوى:

هو ميلانُ النفس إلى ما تستلذُّ من الشهوات من غير داعية الشرع، فهو خلاف مقصود الشرع؛ لأن "المقصد الشرعي من وضع الشريعة إخراج المكلّف من داعية هواه؛ حتى يكون عبدا لله اختيارا، كما هو عبد لله اضطرارا"[3].

فالهوى لفظ جامع للميول والرغبات النفسية الدافعة للأقوال والأفعال والمقاصد المنحرفة عن الحق، قال تعالى: ﴿**أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الجاثية: 23]، "أي: مهما استحسن من شيء ورآه حسنا في هوى نفسه كان دينَهُ، ومَذْهَبَهُ"[4]، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "اتباع الأهواء في

(1) مجموع الفتاوى (504/7).

(2) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، برقم (118)، (110/1).

(3) الموافقات، للشاطبي (289/2).

(4) تفسير القرآن العظيم (113/6).

الديانات أعظم من اتباع الأهواء في الشهوات، فإن الأول حال الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص: 50]..."[1].

ولذا السمة الغالبة عند الملاحدة هي العجب والغرور والكبر، بل إنها أول ما يلفتُ نظر المتأمل من صفاتهم الشخصية، وهذا أمر مشاهد.

والناظر في نصوص الوحي يرى بوضوح وجلاء أن اتباع الهوى من أسباب طمس البصيرة والضلال، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "أضل الضلال هو اتباع الظن والهوى، كما قال تعالى في حق من ذمّهم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: 23]، وقال في حق نبيه –ﷺ–: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَٰحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 1-4]، فنزّه عن الضلال والغواية اللذين هما الجهل والظلم، فالضال هو الذي لا يعلم الحق، والغاوي الذي يتبع هواه، وأخبر عن نبيه –ﷺ– أنه ما ينطق عن هوى النفس، بل هو وحي أوحاه الله إليه فوصفه بالعلم ونزّهه عن الهوى"[2].

2- الهروب من التكاليف الدينية والضعف عن تحمل الشرائع:

إن الكثير من الملاحدة – وبالأخص في الفضاء الإسلامي – لم تبدأ مسيرتهم تجاه الإلحاد من منطلق علمي، أو تفكير عقلي حول قضية (وجود الله)، وإنما وجدوا أنفسهم غير قادرين على تحمل التكاليف الشرعية، فترى كثيرا منهم لم يتحصلوا على التربية الإيمانية الحقة التي تربط هذه التكاليف بمصادرها الأصلية، وطفق قدر منهم ينظرون إليها نظراتهم إلى القوانين الملزمة التي تجد آفاق الحرية الشخصية، وتمنع النفس من انطلاقها في قضاء شهواتها ونزواتها، ولأنهم ضاقوا ذرعا بهذه التكاليف، فإنهم التمسوا لأنفسهم المخرج من التملص منها، فالدافع عندهم هو التلذذ بمغريات الحياة، وما تشتهيه نفسه، وتلذه عينه، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهي ما يضرّه ويلتذ به، بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه"[3].

3- التفكك الأسري وهدم نظامه:

(1) مجموع الفتاوى (132/28).

(2) المصدر نفسه (384/3).

(3) مجموع الفتاوى (34/19).

يُعد التفكك الأسري وسوء التربية من الوالدين أثرا من الآثار النفسية للإلحاد، فحصر الآباء تربية الأبناء تربية دينية على العبادات فقط دون التربية على العقيدة الصحيحة النقية الصافية والتعرف على الخالق وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأركان الإيمان وفهم أقدار الله، قد تؤدي بهم إلى الانزلاق وراء الشبهات والشهوات، فالبعد عن الله –ﷻ– وعن أوامر الشرع الحنيف لم يكن من آثار تدميره النفسية البشرية فقط، وإنما كان من لوازم ذلك تدمير المجتمع الإنساني وتفكيك أواصره، وذلك أن النظام الأسري لا يكون صالحا سليما إلا إذا كانت اللبنات التي تشكل هذا النظام صالحة سليمة، وإذا فسدت هذه اللبنات فسد تبعا لذلك النظام الاجتماعي بأسره.

4- الشعور بالدونية والنقص والإفراط في تقدير الذات:

فالملحد لديه ضعف في الشخصية، واضطراب في الفكر، وقلة في العلم، فهو يحاول إشباع رغباته بالشعور بأنه الأفضل، وأنه في ذكائه، وعقله، وعبقريته أنه ليس ككل الناس، فهو مصاب بعقدة التعالي، وأن كل من حوله مساكين، فتجده يربط كل نقص وتخلف يجده عند بعض المسلمين بالإسلام، ويربط كل نجاح وتطور يجده في الغرب أو الشرق بالإلحاد، وإذا وجد عند المسلمين تطورا وازدهارا حاول أن يوهم نفسه بأنه نتاج الليبرالية والعلمانية وغيرهما، وليس نابعا من دينهم، ليقنع نفسه بأن الإسلام لا يمكن أن ينتج تطورا وازدهارا.

والعلاج لهذه الآثار النفسية للإلحاد قد أرشد الله –ﷻ– إليها في كتابه الكريم، وأرشد إليها النبي –ﷺ– في السنة النبوية، قال تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ**﴾ [الأنعام: 83]، فالله –ﷻ– خالق النفس، فهو يعلم ما يصلحها، ويعلم علل النفس ويعلم الأدواء والأمراض، وما يصلحها إلا الرجوع إلى الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة الأوائل.

يقول ابن القيم – رحمه الله –: "ففي القلب شَعَثٌ لا يلمُّه إلا الإقبالُ على الله، وفيه وحشةٌ لا يزيلها إلا الأنسَ به في خلوتِهِ، وفيه حُزْنٌ لا يُذيبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلقٌ لا يُسكنُه إلا الاجتماعُ عليه والفرارُ منه إليه، وفيه نِيرانُ حسراتٍ لا يُطفئها إلا الرضا بأمره ونهيهِ، وقضائهِ، ومعانقة الصبر على ذلك...، وفيه فقر وفاقة، لا يَسُدُّها إلا محبتُه، والإنابةُ إليه ودوامُ ذكره، وصدقُ الإخلاص به، ولو أعطي الدنيا وما فيها لَم تَسُدَّ تلك الفاقةَ منه أبدا..."[1].

(1) مدارج السالكين (156/3).

المبحث الثاني

الإلحاد المعاصر وتأثيره على الشباب المسلم في الأخلاق والسلوك وسبل المواجهة

المطلب الأول: الإلحاد المعاصر وتأثيراته على الشباب

من قرأ التاريخ وتأمل مصارع الغابرين وجد أن الانحلال الأخلاقيّ، والفساد السلوكي، من غشّ وخيانة، وترفٍ ورخاوةٍ وتلمّي بالنعيم الزائل، والأترة والأنانية وتوابعها من محقرّات الأعمال هي السم الذي يسري في كيان الأمم حتى يصرعها في نهاية الطريق، فما انهارت أمة من الأمم ودبّ فيها مساوئ الأخلاق بين أفرادها إلا وضعفت شوكتها بين الأمم، وتسلل إليها الضعف.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وصلاح أمر الأمم بصلاح الأخلاق المبنية على المبادئ والقيم، ولا تحيا أمةٌ بلا قيم؛ إذ القيم هي الخصائص والصفات النابعة من عقيدة الأمة، التي توجّه سلوك الجماعة والفرد، وهي الأساس للحفاظ على النظام الأخلاقي في المجتمع، وهي الوازعُ بين الحلال والحرام، والخطأ والصواب، وكلما كانت القيم موغلةً في القدم، مسطورةً في التاريخ، كانت أنقى وأبقى؛ لأنها هي الإرث الديني الذي تمثّلُه قرونٌ فاضلة، إذ لا يأتي زمان إلا والذي بعده شرٌّ منه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في بيان منهج السلف: "ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويعتقدون معنى قوله: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنُهُم خُلُقا"، ويندبون إلى أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببرّ الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، وينهون عن الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بحقٍ أو بغير حقٍ، ويأمرون بمعالي الأخلاق، وينهون عن سفاسفها"[1].

وإن الغيور على دينه وأمته، الناصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ليتقطّعُ قلبه أسفا، ويتحرّقُ خوفا ووجلا حين يرى قيم الأمة تتحكم على يد إعلام هابط يُدنّسُ ثوب الحياء والحشمة والعفة، بل ويهدم ويشكك في عقيدة المسلمين وثوابتهم بتسوية رسالة الإسلام، هذه الظواهر السلبية المخيفة في الأخلاق والسلوك، ما هي إلا مؤشرات لوجود خللٍ ينبغي تداركه قبل فوات الأوان؛ حيث لا يمكن التدارك!

(1) مجموع الفتاوى (3/158-159).

فما نكص الملحد على عقبيه بعد أن كان مسلما إلا بسبب ادّعاء روّاد الإلحاد، بأنه لا يوجد شيء ثابت مطلقا، وأن الحياة والعادات في تطور مستمر، وأن الثبات على الشيء إنما هو من شأن الغوغائيين والمتخلفين والرجعيين.

والإعلام الفضائي بشقيه – القنوات والإنترنت – وما يبث فيهما من شهواتٍ وشبهاتٍ تأخذ كل منهما بنصيبها بشبابنا مع عدم وجود حملة تحصين مضادة لآثارها[1]، هذا الإعلام الذي ملك العدو – للأسف – خيوطه، وأتقن القتال من خلاله، استخدام مصطلحات قلب فيها المفاهيم، وخلط الحقائق بعضها ببعض، وألبس الحق بالباطل، وليس هذا الأمر بجديد عليهم، فقد حاول أعداء الرسل صدّ الناس عن اتباعهم بوصفهم بالسحر والكهانة والجنون، يقول ابن القيم – رحمه الله –: "وأشدُّ ما حاول أعداء الرسول من التنفير عنه، سوءُ التعبير عمّا جاء به، وضرب الأمثال القبيحة له، والتعبير عن تلك المعاني التي لا أحسن منها بألفاظٍ منكرةٍ ألقوها في مسامع المغرورين المخدوعين، فوصلت إلى قلوبهم، فنفرت منه، وهذا شأن كل مبطل، وكل من يكيدُ الحق وأهله هذه طريقُه ومسلكُه..."[2].

وفي هذا الزمان الذي ضعُفت فيه أمة الإسلام بسبب بُعدها عن دينها، ونزلت فيه مكانة لغة ا لعرب، واستحوذ أعداء الإسلام على أكثر وسائل الإعلام، صار هذا السلاح أكثر فتكا: فسميت الاستقامة تشدُّدا، والجهاد إرهابا، والحياء والعفاف رجعيةً وتخلفا...، وبالمقابل سُمّي الكفر حُرية فكرية، والرضا بالكفر تسامحا دينيا، واللّادينية علمانية، والانسلاخُ من الشريعة والأخلاق انفتاحا، وتحريف الدين تنويرا وحداثةً، والخمر مشروبات روحية، واللّواط والسحاق مِثليةً، واستيطان أرض المسلمين ومقدساتهم استيطانا، والظلم والفسادُ والقتلُ حفاظا على الأمن... وهكذا في سلسلة لن تنتهي من الكذب والتدليس.

وليس العجب في إطلاق هذه المصطلحات واستعمالها من الغرب، فإنا نستيقن صدق قول ربنا –ﷻ–: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 119]، ولكن العجب هو قبول شريحة كبرى من الشباب في الفضاء الإسلامي لهذه الاصطلاحات الغريبة الشاذّة، واعتناقها بمجرد تلقيها على الوجه الذي يريده الكفار، فيُسمي الكفر والإلحاد حريةً وتقدما، ويصف المستقيمين بالمتشددين، وهذا يدل على خللٍ

(1) ينظر: ظاهرة الإلحاد وحقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ندوة علمية متعقدة في رابطة العالم الإسلامي موقع الفرقان www.al-forqan.net

(2) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (944/3).

كبير في القناعات، وسوءٍ في التربية، يقول ابن خلدون: "المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه وسائر أحواله وعوائده"[1].

ولا نبالغ، إذا قلنا إن تفريط أكثر المسلمين والشباب خصوصا في الجانب الأخلاقي من شريعتهم – مع تفريط كثير منهم في جانب العقيدة وجانب العبادة – يُعدّ السبب الرئيس في تأخرهم عن ركب القوة والمعرفة، وهو السبب الرئيس فيما تعانيه مجتمعاتنا من شدّة وضيق وهوان.

وفي هذا المقام يشير الجويني – رحمه الله – إلى كلام ماتع يستحق النقل بقوله: "ومن أعظم المحن، وأطم الفتن في هذا الزمن، انحلال عصام التقوى عن الورى، واتباعهم نزعات الهوى، وتشوفهم إلى الاستمساك بحطام المنى، وعرورهم عن الثقة بالوعد والوعيد في العقبى، واعتلاقهم بالاعتياد المحض في مراسم الشريعة تسمع وتروى حتى كأنها عندهم أسمار تحكى وتطوى، وهم على شفا جرفٍ هارٍ من الردي، فإذا انضم إلى ما هم مدفوعون إليه من البلوى، دعوة المعطلة في السر والنجوى، خيف من انسلال معظم العوام عن دين المصطفي، ولو لم تتدارك هذه الفتنة الثائرة، أحوجت الإيالة إلى أعمال بطشة قاهرة، ووطأة غامرة"[2].

وأختم هذا المبحث بكلام للعلامة أحمد شاكر – رحمه الله – حيث يقول: "وأرى أن قد آن الأوان لنقولها ما استطعنا وبلادُنا وبلاد الإسلام تنحدر في مجرى السَّيْل، إلى هُوَّة لا قرار لها، هُوَّةِ الإلحاد والإباحية والانحلال، فإن لم نقف منهم موقف النذير، وإن لم نأخذ بحُجَزِهم عن النار انحدرنا معهم، وأصابنا من عَقابيل ذلك ما يصيبهم، وكان علينا من الإثم أضعاف ما حُمِّلوا. نريد أَن نحارب الوثنية الحديثة والشرك الحديث، اللذيْن شاعا في بلادنا وفي أكثر بلاد الإسلام، نريد أن نعمل على تحرير عقول المسلمين وقلوبهم من روح التهتك والإباحية، ومن روح التمرد والإلحاد، وأن نريهم أثر ذلك في أوروبا وأمريكا اللتيْن يقلدانهما تقليد القردة، وأن نريهم أثر ذلك في أنفسهم وأخلاقهم ودينهم..."[3].

لهذا السبب كان لانتشار الإلحاد والردّة ورواجهما حرب جديدة من نوعٍ آخر، ليصبح الشباب المنحرف قنابل موقوتة ضد شعوبهم، وضد أوطانهم، قال تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ**﴾ [الصف: 8].

(1) تاريخ ابن خلدون (184/1).

(2) غياث الأمم في التياث الظلم، (ص381).

(3) كلمة افتتح بها سلسلة مقالات بمجلة الهدي النبوي، المجلد 15، العدد الأول، محرم 1370هـ.

المطلب الثاني: سبل مواجهة الإلحاد المعاصر

أولا- إن المواجهة الأقوى من كل الأمة لهذا الوباء الفتاك الذي لا تُتقى ضـرباته وهزّاته إلا بجهاز مناعةٍ هو الأقوى مناعةً ذاتيةً في جسـم الأمة؛ أمة الإسـلام بوصـف النبي –ﷺ– في الحديث الذي أخرجه الشـيخان في صحيحهما من حديث النعمان بن بشير – رضي الله عنهما –: "مثلُ المؤمنين في توادّهم وتراحُمهم وتعاطفهم مثل الجسدِ، إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى"[1]، هذا الوصف أو هذا الشرط مفقود الآن، لكنه ممكن، بل لازم، والشرط الأكبر، وهو القاعدة الصلبة القوية، هي قوله تعالى: ﴿**يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا**﴾ [النور: 55]، هذا أصل أصيل يلزمه اضمحلال كل صور الشرك الخفي منه والجلي، على مستوى الأفراد والجماعات والدعاة والرعاة، وهو أن يستحضر المسلم على الدوام أنه عبدٌ لله في أموره كلها، وأنه إنما وُجد في هذه الحياة الدنيا لأمرين اثنين: معرفة ربه وخالقه، وعبادته، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: 56]، فالدعوة إلى توحيد الله –ﷻ– والإقرار بأنه الخالق الرازق المدبر، هذه هي القضـية الكبرى التي لا مناص منها والتي من أجلها خلق الله الخلق لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولا أَنُ اُعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَي اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَٰلَةُ فَسِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ [النحل: 36].

ثانيا- الاعتصام والتمسك بكتاب الله – جل وعلا – تلاوة وتدبرا وفهما وعملا؛ لقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [الأنبياء: 10]، وقوله تعالى: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [الزخرف: 43]، وذلك من خلال السـعي للوصـول إلى ذوق طعم الإيمان ووجود حلاوته؛ والتأمل في آيات الكون وأسراره وعجائبه، وفي معرفة أسماء الله تعالى وصفاته، وكذلك التمسك والتأمل في سيرة النبي – ﷺ– والتأمل في سـير الصحابة والتابعين الذين سـطروا أروع الأمثلة في نصـرة الدين والدفاع عن سـنة سـيد المرسلين.

ثالثا- تطبيق حدّ الردّة[2]: فإن من أعظم السـبل لمواجهة الإلحاد هو تطبيق حدّ الردّة على المرتدين، فقد جاءت الشـريعة بتقرير عقوبة رادعةٍ بحق المرتدين لزجر المنحرفين، وتطهير المجتمع منهم، فقد صـحّ عن

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم (5665)، (2238/5)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم (2586)، (919/4).

(2) أصـدرت محكمة اسـتئناف مصـراتة في ليبيا دائرة الجنايات الأولى حكماً حضـورياً في القضـية رقم 2019/211، جنائي بتاريخ 2022/09/04م حكماً بالإعدام على شـخص تبنى الفكر الإلحادي، وقد دُعي للمناظرة من قبل أحد طلبة العلم بالمدينة أكثر من مرّة، فأبى إلا أن يكون على كفره وإلحاده، نسأل الله السلامة والعافية في الدين والدنيا.

النبي –ﷺ– أنه قال: (من بدّل دينه فاقتلوه)[1]، وتتبع الملحدين وتطبيق العقوبات عليهم من اختصاصات ولاة الأمر، ولقد سار على ذلك أمراء المسلمين عبر التاريخ[2].

رابعا- الاهتمام بالناشئة الصغار والشباب في مراحلهم العمرية الأولى وغرس قيم الإسلام في نفوسهم، وترسيخ المبادئ الأخلاقية في سلوكهم وأفعالهم وأقوالهم، والبحث عن سبل مواجهتها، والاستماع إلى الأسئلة التي من شأنها توقعهم في شباك الإلحاد والتي قد تسرب إلى عقولهم من حيث لا يشعرون، والعلاج لهذا بالتنسيق مع وزارة التعليم والجهات المسؤولة في البلاد عن طريق إعطاء دروس وتوجيهات مكثفة داخل المساجد والمدارس والمعاهد والثانويات والكليات، لذا فالواجب نشر العلم الشرعي الصحيح تحصينا للناشئة وحفظا للمجتمع من الإلحاد وغوائله.

خامسا- تعزيز روح الانتماء لهذا الدين وغرس مفهوم الهوية الإسلامية الحقة، إذ الهوية الإسلامية هي الذات والأصل والانتماء والمرجعية، وهي الصورة والواجهة التي تعرف بها الشعوب والأمم والأفراد كذلك.

سادسا- الاهتمام بوسائل الإعلام والحضور الإعلامي المكثف في جميع وسائل الاتصال المرئية والمسموعة، والأخذ على أيدي وزارة الاتصالات والمعلوماتية في متابعة المواقع الهدّامة، وتقديم البرامج العلمية والثقافية التي تواجه الإلحاد بكل حسن، والنظر إلى الموارد التي يستقي منها الناس أفكارهم، بملاحظة ما يقرؤون وما يتابعون، وبيان خطئها وضلالها، وانحرافها عن صراط الله المستقيم، مع تعزيز الثقة بهذا الدين الحنيف، وتعزيز القيم الأخلاقية التي جاء بها الإسلام، وتشكيل حصانة فكرية يستطيع المرء التعامل مع هذه الشبهات الواردة، وتفويت الفرصة على الأعداء الداخليين والخارجيين المتربصين باستقرار المجتمع المسلم في هذه البلاد، وكذلك التعاون بين طلبة العلم والعلماء في صدّ هذا الداء. وأختم بكلام العلّامة عبد الرحمن المعلّمي اليماني – رحمه الله – حين قال: "علماء الدين أحوج الناس إلى التواصل والتعاون، خصوصا في العصر الذي تفشى فيه وباء الإلحاد، وقلّت الرغبة في العلوم الدينية، بل كادت تعمّ النفرة عنها، واستغنى كل أحدٍ برأيه، فعلماء الدين مفتقرون إلى التعاون لإيجاد طرق تقرّب المسافة بينهم وبين المتعلمين العلوم الحديثة، وتُجلى فيها المسائل الدينية في معارض تتفق وطريق التفكير العصري، فيُستطاع بذلك إيقاف الوباء عن زيادة الانتشار ومعالجة المرضى، بل والدعاية المثمرة إن شاء الله..."[3].

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة، برقم (6922)، (15/9).

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، والبداية والنهاية لابن كثير، وغيرها.

(3) آثار العلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني (422/15).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات، وبعد:

فإن من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث هي:

1. أن الإلحاد يعرّف بتعريفين: الأول: بناءً على أصله اللغوي وهو الميل والعدول عن الحق، والثاني: تعريفه اصطلاحا ومذهبا، وهو إنكار وجود الله تعالى، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات من جحد شيء من ضرورات الدين أو عقائده، أو السخرية والاستهزاء بها.
2. الإلحاد المعاصر المكتوون بكوارثه هم المسلمون في الشرق وفي الغرب على السواء، له أسباب جعلته يكون أقوى فاعلية وأكثر انتشارا في العصر الحديث مما يتوجب على أهل العلم والعلماء والدعاة التصدي له وبذل الجهد لمحاربته.
3. الإلحاد المعاصر له ارتباط وثيق بدورات التنمية البشرية، ولهذا صار أغلب الملاحدة ومن وراءهم يبثون سمومهم أو اختراع أساليب ماكرة بحجة التطور والتجديد وتنمية القدرات وتطوير الذات، مما كان لها الأثر البالغ في إلحاد فئات من الناس وبالأخص شريحة الشباب.
4. المشاكل النفسية وبالأخص عند شريحة الشباب أثرت فيهم تأثيرا بالغا في تبني فكرة الإلحاد والترويج لها، ولهذه المشاكل أسباب وعلاج.
5. هجمة الإلحاد المعاصر على الإسلام والمسلمين في هذه الآونة بالذات، أشبه بانتشار النار في الهشيم، حتى أثرت على الشباب المسلم في أخلاقه وسلوكه ومعاملاته مع الآخرين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن الدوسري، مكتبة دار الأرقم، الكويت، ط1، 1402هـ.

2- إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، ط1، 1432هـ.

3- الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، أسبابه وعلاجه، بان خليل الشمري، دار روافد، ط1، 1439هـ.

4- الإلحاد المعاصر في العالم العربي، عبد العزيز بن أحمد البداح، الناشر المتميز للطباعة والنشر، المدينة المنورة، ط1، 1441هـ.

5- الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان، أحمد بن سعيد الغامدي، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، (6)، عدد (15).

6- الإلحاد ووسائله وخطره وسبل مواجهته، صالح سندي، دار اللؤلؤة، بيروت – لبنان، ط1، 1434هـ.

7- انتحار إسماعيل أدهم، تأليف: سليمان بن صالح الخراشي، بدون ناشر، ط1، 1432هـ.

8- تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: خلي محمد شحاتة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ.

9- تاريخ الإلحاد في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، سينا للنشر، مصر، ط2، 1993م.

10- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1984م.

11- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ.

12- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، ت: عبد الرحمن اللويحق، مكتبة الرشد، الرياض، ط3، 1422هـ.

13- جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، ط1، 1422هـ.

14- خطر الإلحاد، مجلة الفتح، مصر، العدد (89)، 1346هـ.

15- درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط2، 1411هـ.

16- الدور المستقبلي للفلسفة في مواجهة الإلحاد، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد الحادي والثلاثون.

17- سنن أبي داود، أبو داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العلمية، ط1، 1430هـ.

18- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ.

19- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ.

20- شفاء العليل في مسائل قضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1398هـ.

21- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

22- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

23- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1408هـ.

24- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

25- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط2، 1412هـ.

26- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

27- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد، 1416هـ/1995م.

28- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416هـ.

29- المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2016م.

30- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ.

31- مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن قائد، دار عالم الفوائد، ط1، 1432هـ.
32- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.
33- الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ.
34- الموسوعة الفلسفية، عبد المنعم حنفي، دار المعارف، تونس، 1992م.
35- ميليشيا الإلحاد، عبد الله صالح العجيري، مركز تكوين، ط4، 1439